

الفصل الخامس

[تجارب صغيرة]

عندما خرجت من العزل في صباح اليوم التالي، حمدت الله أن الأمر لم يطل أكثر من ليلة واحدة.. وقفت أرمش بعيني في نور الشمس المبهر بعد الظلام شبه التام الذي عشت فيه.. ثم أسرع في ركوب المركبة التي ستقلني مع عدد من السجناء بعد أن انتهرني الحارس المكلف بإعادتنا للمسكن الذي كان على شيء من المبعدة..

طبعاً لم أجد أحداً في استقبالي في المسكن فقد كان الجميع قد انطلقوا إلى المنجم.. عدت إلى مسكني لأرى الفوضى العارمة والدماء التي لطخت الأغذية والأرضية.. فشعرت بقلق عارم وأنا أرى هذا قبل أن أعرف تفاصيل ما حدث هنا..

طبقاً للأوامر، كان علي أن أتوجه للمنجم من فوري دون إبطاء.. فلم أتأخر كثيراً فور أن اغتسلت واستبدلت ملابسني بأخرى نظيفة.. ثم عزمت التوجه إلى المنجم القريب.. ولم أكد أخرج من مسكني حتى رأيت أمجد يقف عند الباب.. ولما رأني ابتسم بارتياح قائلاً "مرحباً بعودتك.. لقد لاحظت الباب موارباً فشككت بوجود أحد فيه.. هل أنت بخير؟"

تساءلت مقطبة "اشرح لي ما حدث في مسكني الليلة الماضية.. إنه في حالة مزرية.."
قال أمجد ملوحاً بحقيبة أدوات في يده قائلاً "انتظريني لثوان ريثما أحضر ما طلب مني من أدوات.."
فعلت ما طلبه مني مضطرة وأنا أود معرفة تفاصيل ما حدث.. وبعد لحظات قصيرة عاد أمجد إليّ فسار باتجاه المنجم وأنا أتبعه، وسمعتة يقول "أسف لأن مسكنك يبدو بهذا الحال.. كان علينا أن نعتني به قبل عودتك.."

تساءلت مقطبة "ليس هذا ما أريد معرفته.. ما الذي حدث الليلة الماضية بهذا الشكل؟ هل بسمة بخير؟ دماء من التي لطخت الغرفة؟"

أوجز لي أمجد ما حدث بسرعة وسط دهشتي المتزايدة، ثم قال "من حسن الحظ أن الحراس لم يتخذوا ضد أدهم أي إجراء.. لكن أتمنى أن يغير طباعه الحادة هذه.. لن يتسامحوا معه كثيراً في المرة القادمة.."

صمتُ وأنا في دهشة من أمري.. ثم تساءلت "وهل بسمة بخير؟ لابد أنها بكّت كثيراً.."
قال أمجد مبتسماً "طبعاً فعَلتُ ذلك رغم أنني حاولت تهدئتها.. لقد بدت كطفلة مذعورة وزادها عنف أدهم ذعراً.."

شعرت بقلق عليها وأنا أتخيل زعرها، ثم قلت “أتمنى ألا يحدث ذلك لها من جديد.. ليست بحاجة لما يزيد زعرها الدائم..”

قال وهو ينظر لوجهي مبتسماً “للمرة الأولى أراك قلقة عليها.. دائماً ما تظهرين أنك ممن لا يهتم بالآخرين كثيراً..”

قلت هازة كتفي “كلُّ قادر على الاهتمام بنفسه.. ولن يفيدني القلق عليهم في شيء..”

أطلق أمجد ضحكة عالية للمرة الأولى منذ عرفته جعلتني أنظر له بتعجب يشوبه ضيق.. هل قلت ما يضحك؟.. حولت أفكارى لسؤال هجومي، فقال وابتسامة واسعة ترسم على شفتيه “من قال إنك لا تهتمين بالآخرين؟ يكفي ما فعلته في المنجم البارحة..”

قلت مقطبة “ليس هذا ما تظنه.. لقد غاظني أولئك الرجال وشعرت أنني يجب أن أتدخل.. لو كان أدهم مثلاً في مكاني لفعل الشيء ذاته..”

ارتفع حاجبا أمجد وهو يعلق “لكنه يبدو لي كاهتمام واضح منك.. من يصدق أن تتصدى فتاة لثلاثة رجال يفوقونها حجماً؟.. هذا ليس له إلا معنى واحد.. أنك تهتمين”

زفرت بضيق وأنا أعلم أنه لا يريد الاستماع إلا لأفكاره الخاصة.. ولن يستمع لكلمة أقولها، لذلك التزمت الصمت التام.. فوجدته يقف في طريقي مثبتاً بصره على وجهي، عندها قلت بضيق “ما الأمر؟”

ظل يتأمل وجهي.. الكدمة على خدي وقد ازرققت، وجرح بسيط أصاب جانب فمي.. ثم ابتسم بلطف غريب وهو يقول “شكراً لك على ما فعلته.. وأنا أسف لأنك اضطررت لقضاء ليلتك في العزل وحيدة.. لو كنت أستطيع أن أبقى فيه عوضاً عنك لفعلت.. لكن لم يستجب أي من الحراس لي عندما طلبت رؤية قائدهم”

ابتسمت بشيء من السخرية مجيبة “ليكن في علمك أن ليلتي البارحة كانت مريحة جداً.. حظيت بالنوم على سرير مريح بدل النوم على الأرض كما أفعل كل ليلة، واستمتعت بهدوء افتقدته منذ استيقظت فاقدة لذكرياتى في السفينة الفضائية..”

اتسعت ابتسامته أكثر وهو يقول “ليس هذا ما قيل لي.. لقد سألت بعض السجناء ممن قضوا ليلة في العزل من قبل، وقد أكدوا لي أن المكان هناك كالجحيم..”

قطبت دون أن أعلق، فأضاف “رغبتك هذه بعدم إقلاقنا هي أيضاً اهتمام منك.. أنت عكس ما تدعين تماماً..”

قلت بجفاء “إذن مرحى لك لاستنتاجك أمراً كهذا.. الآن هل يمكنني العودة لعملي؟ لست بحاجة لمزيد من العقاب..”

وسرت في طريقي نحو المنجم بخطوات سريعة، فسمعتة من خلفي يقول "أنت فتاة غريبة حقاً.." لم أعلق بكلمة على قوله.. فليظن ما يحلو له فهذا لا يهمني في شيء.. كنا قد وصلنا إلى المنجم.. فدخلنا من البوابة الرئيسية بعد أن فتشنا الحراس كالعادة، وتركنا أمجد لأذهب لموقعي المعتاد..

انشغلت بعلمي أغلب النهار وإن بقيت أراقب الحراس طوال الوقت.. وبالفعل، لم أجد أحداً منهم يحاول الاتصال بالإدارة أبداً، أو حتى يتلقى أي اتصال منها.. والآن، عليّ أن أقوم بتجربة صغيرة لأتأكد من هذه المعلومة..

تركت عملي بعد أن انتصف النهار، وقبل أن يحين موعد الغداء، وتوجهت إلى أقرب الحراس مني والذي نظر لي مقطباً.. فقلت له بهمس وأنا أحاول رسم الأهمية على وجهي "اسمع.. لدي شيء مهم أريد قوله للإدارة.. هل أستطيع التحدث إلى أحد المسؤولين هناك؟"

قال الحارس بصرامة "أخبريني ما هو وأنا سأبلغهم لو كان الأمر مهماً.." قلت راجية "لا أستطيع.. أريد التحدث إليهم بنفسي.. لن يكلفك الأمر إلا اتصالاً صغيراً.." قال هازأً رأسه "لا يمكن.. أخبريني ما هو أولاً.."

فقلت بعصبية "ما أريد قوله مهم جداً.. وإن تسببت في تأخير إيصاله للإدارة فلا تلمني بعدها على العواقب.."

وغادرت عائدة لموقعي بعد أن رأيته على شيء من التردد.. وكما توقعت، ناداني لأتبعه واتخذ طريقه خارجاً من النفق وأنا معه.. ومع كل خطوة نخطوها، كنت أتأكد من المعلومة التي في ذهني، لكنني قلت لأتأكد أكثر "لماذا لا تتصل بهم هنا؟ قد يثير خروجنا من النفق دون داعٍ تساؤل الجميع.." قال مقطباً "هذا ليس شأنك.. اتبعيني بصمت"

فصمت وأنا أحاول كتم ابتسامتي من الظهور على شفتي، ولما خرجنا ووصلنا لقاع المنجم المفتوح، توقف الحارس وهو يجري اتصالاً سريعاً بالإدارة.. وبعد حديث قصير قال لي "قولي ما تريدينه الآن فهم يسمعونك.."

تلفت حولي محاولة رسم الأهمية على ما سأقوله، ثم قلت بشيء من الهمس "أولئك الرجال الذين تعاركت معهم سابقاً.. إنهم في العزل الآن.. لكنهم قد توعدونني بالقتل فور خروجهم.. وأنا قلقة من هذا.."

بدا من وجه الحارس وملامحه تنقبض بشدة أنه تعرض لصياح من رؤسائه، فقال لي بخشونة وهو يدفعني "عودي لموقعك وكفي عن هذا الهراء.. لا يهمنا ما تخشينه وما لا تخشينه.. لو كررت ما فعلته مرة أخرى فسأعاقبك على الفور.."

وأنها الاتصال وهو يغغم بحلق "تبا.."

استدردت عائدة لموقعي غير عابئة بعصبيته، والابتسامة هذه المرة ترسم على شفتي بوضوح تام..

بعد انقضاء النهار، وخروجنا من المنجم، رأيت بسمة تندفع تجاهي وتعانقني.. فربتُ على كتفها وأنا

متضايق من النظرات التي ألقتها الآخرون علينا، وقلت لها "ما بك يا فتاة؟ هل أنت بخير؟"

نظرت لي بعينين دامعتين وقالت "ما الذي فعلوه بك؟ هل آذوك؟ هل عاقبك؟"

قلت مبتسمة وأنا أدفعها لتسير قبل أن يزجرنا أحد الحراس كالعادة "لا.. اكتفوا بعزلي لليلة واحدة

فقط.. ولم يكن الأمر سيئاً حقاً.. وماذا عنك؟"

خففت بصرها وارتجافة تبدو على شفتيها، فقلت لها بخفوت "أخبرني أمجد بما حدث البارحة.. هل

أنت بخير؟"

أطرقت أكثر مغممة "لا أريد التحدث عن ذلك.."

لم أعلق على ذلك.. يبدو أنها عاشت رعباً شديداً البارحة، وهي التي لا تفتأ تتحدث عن كل شيء وفي

كل وقت.. لكن صمتها هذا معناه أنها كانت تجربة مفزعة بالنسبة لها ولا تريد تذكرها..

قاطعت تفكيري وهي تقول مبتسمة "الحسنة الوحيدة لكل ما حدث هو أنني لم أعد أخشى أمجد.. إنه

شاب هاديء ولطيف حقاً.. وقد ساعدني كثيراً"

تساءلت باستغراب "وأدهم؟ ما فهمته أن أدهم هو من تخلص من ذلك الرجل وليس أمجد.."

قالت خافضة بصرها "لازلت أخشاه.. بعد ما فعله، تزايد خوفي منه بشكل كبير.."

صمتُ عن التعليق، هذه الفتاة لا تتعامل بالمنطق بأي حال.. الأفضل تركها لتدرك خطأها بمفردها..

عند وصولنا للمسكن، رأيت أدهم يقترب مني قائلاً بابتسامة "مرحى لك يا حمراء.. كيف كانت ليلتك

في العزل؟.. أتمنى أنك لم تفتقدينا حقاً.."

رأيت بسمة تخفض بصرها وتسرع لمسكننا بصمت وسط نظراتنا المندهشة، لكن أدهم لم يعلق على

هذا.. فأجبت بتعجب "ليلتي لم تكن حافلة كليتك أنت.. ما الذي فعلته في مسكني؟ كأن مذبحة أقيمت

فيه"

ضحك أدهم معلقاً "لابد أن الأمر صدمك.. لكن ذلك الحقيق كان يستحق ما هو أكثر.. ولو عاد

للمساكن وحاول أن يؤذيها من جديد، فسأقتله هذه المرة.."

ابتسمت معلقة "تبدو كالأخ الأكبر.. لكنك أفزعت الفتاة المسكينة بدلاً من إراحته.."

هز كتفيه بحيرة معلقاً "لست أدري ما أصابها.. إنها تعاملني وكأنني أنا من هاجمها لا ذلك الوغد"
 فقلت "لا تقلق.. ستنسى ذلك ولن تذكر إلا أنك أنقذتها ذلك اليوم.. فقط حاول ألا تخيفها منذ الآن"
 وتركته عائدة لمسكني لأجد بسمه جالسة على السرير تفرك يديها بقلق، ولما دلفت نظرت لي بتردد، ثم
 قالت "ما الذي أخبرك به؟"
 قلت مستغربة "لقد أبدى حيرته من فزعك منه.. لماذا تعاملينه بهذه الطريقة؟"
 خفضت بصرها مجيبة "أخبرتكم أنني فزعت من وحشيته في معاملة ذلك الرجل.. لقد أخافني كثيراً..
 لكنني شكرته.. ألا يكفي هذا؟"
 قلت وأنا أجلس جوارها "تذكرني أنه ما فعل هذا إلا لإنقاذك.. أكنت تفضلين ألا يتدخل؟"
 رفعت وجهها بعينين متسعيتين وهي تهتف "لا.. لم أقصد ذلك أبداً.. لكنني..
 عادت تخفض بصرها مضيفة بحيرة "لا أعلم لماذا.. رؤيته تخيفني دائماً.. ربما هذا بسبب ضخامته،
 أو بسبب صوته الخشن.. لا أدري.. إنه يذكرني بشيء أود نسيانه، لكنني حقاً لا أذكر ما هو..
 قطبت مفكرة فيما تقوله.. هل هذا راجع لذكرياتنا التي فقدتها؟.. لا يمكنني التأكد من ذلك أبداً.. فربتُ
 على كتفها قائلة "عامليه كما تفعلين مع البقية.. وصدقيني، هو شخص طيب حقاً"
 غمغمت بعد شيء من التردد "إنه يتبسط معك كثيراً.. أكثر من البقية..
 دهشت لتعليقها هذا، فقلت "لا أعتقد ذلك.. إنه يهوى استفزازي وإغصابي..
 نظرت لي معلقة "ربما كان يحمل اهتماماً خاصاً تجاهك..
 اتسعت عيناى بدهشة، ثم قطبت قائلة "مستحيل.. لا أعتقد ذلك أبداً..
 قالت بتردد "أنت الوحيدة التي كان يناديك بلقب أطلقه عليك بنفسه.. ولم يفعل هذا مع أي أحد آخر..
 هزرت رأسي بقوة وقلت وأنا أنهض لأقطع النقاش "أنت تتوهمين..
 وذهبت لأغتسل وأبدل ملابسى وأغسل القديمة منها كما أفعل كل ليلة، محاولة إزالة ما ألقته بسمه في
 عقلي.. لا يمكن أن يحمل أدهم تجاهي أي إعجاب.. وليس هذا ما أسعى إليه في هذه اللحظة بتاتاً..

قررت، لتجربتي الثانية، أن تكون أكثر جرأة ووضوحاً.. قد أواجه بعض العواقب الوخيمة، لكنني في
 هذه المرحلة مستعدة لفعل أي شيء لأصل للنتيجة المرجوة، خاصة أنني لست متأكدة بعد من المعلومة
 التي في ذهني.. ماذا لو كان كل ذلك راجعاً لوجودنا في هذه الأنفاق العميقة تحت الأرض؟ قد يسبب
 موقعنا عزل الموجات التي يستخدمها الحراس بدون تدخل أي عامل آخر.. لذلك، وبعد انتهاء عملنا،

خرجنا من المنجم جميعاً بصمت تام وأنا عازمة على القيام بتجربتي مهما كانت عواقبها، خاصة أن تنفيذها في المساكن لا معنى له إذ لن يحاول الحراس التدخل أبداً.. نظرت لسواري الذي غدا أسود اللون من أثر الأحجار السوداء بعد أن فركته بها بقوة وحرصت على ألا أترك أي بقعة يبدو من خلالها لونه الأصلي، وساعدني أن غبار الأحجار يلتصق بالأشياء ولا يتطاير بسهولة، كما فركت جزءاً من ذراعي لأموه الأمر.. ثم سرت مع البقية باتجاه البوابة وأنا أتلفت حولي بحثاً عن هدفي.. فرأيتها، إحدى النسوة التي اشتهرت بعصبيتها في المساكن، والتي ستسهل عليّ الوصول للنتيجة المرجوة.. قبل أن نصل للبوابة، ارتطمت بالمرأة بشكل عفوي، وإن كان بقوة حتى كادت تسقط جانباً.. تمتدّ بكلمات غير مفهومة وهي تنظر لي بحنق، لكنها لم تثر كما توقعت إنما غمغت بغيظ "تبا لك.."
عندها قلت بحنق "ماذا قلت؟"

نظرت لي مقطبة بصمت، فاقتربت منها وأنا أقول بغضب "هل سببتني؟"
قالت بحدة "لم أفعل.."

فدفعتها بقوة بيديّ وأنا أصيح "بل فعلت.. سمعت هذا بأذني.."
أشاحت بوجهها وهي تعض شفتها بغضب.. يبدو أنها تحاول تفاديّ قدر ما تستطيع خوفاً من الحراس، لكنني لم أنتو إنهاء كل شيء بهذه السرعة، فعدت أدفعها بقوة أكبر حتى سقطت أرضاً على ظهرها، وأسرعت أجلس فوقها وأقبض على عنقها بقوة وأنا أقول بغضب شديد "هل تتجراين عليّ؟..
ليس أنا.. سأقطع لسانك هذا.."

لم أحاول إيذاها لكنني حاولت أن أبدو كأنني أفعل، وهي حاولت مقاومتني بكل ما تستطيع وأظافرها الخشنة تخدش ذراعيّ ووجهي بقوة محاولة التخلص مني.. نظرت بطرف عينيّ حولي للحراس فوجدت أحدهم يجري الاتصال الذي كنت أنتظره، ولم يحاول أحدهم التدخل كالعادة.. بينما تباعد بقية السجناء من حولنا وهم يكتفون بالفرجة..

مرت لحظات طويلة دون أن يحدث شيء.. لم يحدث شيء.. حقاً لم يحدث أي شيء.. كدت أصرخ بهذا فرحة، لكنني تلقيت لكمة على وجهي من المرأة جعلتني أراجع للوراء قليلاً، ثم عدت بسرعة وصفعتها على وجهها..

رأيت أدهم يتقدم منا وهو يقول بغضب "حمراء.. كفي عن هذا.."
لكنني، ولكي لا يفسد أدهم كل ما سعيت لأجله، اشتبكت مع المرأة في معركة محدودة.. ولم أتوقف حتى شعرت بضربة قوية على رأسي أفقدتني الوعي على الفور..
بعد مدة طويلة لا أعلم كم دامت، فتحت عينيّ فجأة لأرى الظلام الدامس يحيط بي.. جلست بسرعة محدودة، وتلمست القيد الذي يقيد يديّ، والفراش الرث تحتي، وأنا أسمع الصراخ المزعج المؤلف

يتردد حولي.. عندها، ضحكت بقوة.. ضحكت وضحكت وضحكت.. مجنونة؟ فلتقولوا عني ما تريدون..
لكنني سعيدة جداً.. سعيدة لحد الجنون..

دام عزلي يوماً كاملاً خضعت خلاله لاستجواب من أحد المساعدين محاولاً معرفة سبب تعطل سواري
عن العمل وإن كنت أعرف شيئاً عن خاصية الأحجار تلك.. وطبعاً تظاهرت بالبراءة وادعيت أنني لا
أعلم عمّ يتحدث.. وفي النهاية يئسوا من استخلاص الحقيقة مني وأطلقوني.. فتزامن خروجي مع
مغيب الشمس في اليوم التالي.. وعندما وصلت للمساكن، كان السجناء عائدين للتو من عملهم
المضني في المنجم..

رأيت المرأة التي تشاجرت معها البارحة قادمة مع البقية، فغمرني ارتياح أنها لم تُعزل مثلي، لكنها
عند رؤيتي اقتربت مني بغضب وهي تصيح “أيتها الحقيرة.. كيف تجرأت على ما فعلته البارحة؟..
سألقنك درساً لن تنسيه على هذا..”

تحفزت في وقفتي وأنا مدركة أنها لن تترفق بي في غياب الحراس، لكنها وقفت فجأة وهي تنظر
خلفي عندما تعالى صوت أدهم الأجنش وهو يقول بحدة “لو لمستها بسوء فلن أغفر لك هذا..”
ألقت المرأة شتيمة بذيئة وهي تغادر حانقة، فيما وجدت أدهم يديرني تجاهه بحدة وهو يقول بغضب
“ما الذي جرى لك يا حمراء؟ هل أصبحت تهوين العراك؟ هذه هي ثاني مرة يتم أخذك فيها للعزل..”
قلت مقطبة “وما الذي يهم في هذا؟..”

أجاب بحق “أنا رجل ولم أذهب إلى العزل حتى مرة واحدة.. فما الذي يدعو فتاة مثلك للاشتباك في
عراك مع البقية بهذه الكثرة؟.. ما الذي تهدفينه من كل ذلك؟”
قلت هازة كتفي “هذا شأنني وحدي.. لا داعي لكل هذا الغضب فليس هناك أي معنى لكوني فتاة أم
رجلاً في هذا المكان..”

فقال بشدة “لو حاولت التورط مجدداً مع أي أحد، فأنا من سيقوم بضربك عندها..”
قلت بحدة وغضب “لا تعاملني كطفلة صغيرة.. وأنت لست مسؤولاً عني بأي حال..”
وغادرت لمسكني بسرعة لأقطع أي طريق للجدال.. وهناك، وجدت بسمة تنتظري والقلق يلوح على
وجهها.. وفور أن رأنتني ابتدرتني “حمراء.. هل أنت بخير؟ لماذا فعلت ذلك؟”
زفرت بشيء من الضيق.. ألن يكفوا عن طرح هذا السؤال؟.. ثم قلت بحزم “هل تعرض أحدهم لك
بسوء الليلة الماضية؟”

دهشت لسؤالي، ثم هزت رأسها نفيًا قائلة "لم يفعل أحد ذلك منذ تلك الليلة.."
 فقلت "إذن، هل أستطيع تبادل المسكن معك؟ سأخذ مسكنك الذي لا تستخدمينه، ويمكنك أنت البقاء هنا.. فمسكن أدهم قريب منك، وسيهب لنجدتك في حال تعرض لك أحد بسوء.."
 اتسعت عينا بسمّة وهي تتساءل بصوت مرتجف "لماذا؟ هل بدأت تضيقين بي؟"
 كدت أضحك بصوت عالٍ لقلوها الخالي من أي مراعاة.. ألا ترى في نومي كل ليلة على الأرض أية مضايقة لي؟ لكنني أجبت بصوت حيادي "لا.. لكنني أود الاختلاء بنفسني قليلاً.. لا أود حرمانك من السرير، لكنني مللت من النوم على الأرض كذلك"
 ثم للمت متاعي القليل الذي لا يتعدى الملابس التي أملكها، وقلت قبل أن أغادر "لا تخافي.. ستكونين بخير.. تصبحين على خير"

تمت بكلمات غير مفهومة وهي تطرق بوجه حزين.. لكنني لم أعلق وأنا أغادر باتجاه مسكنها الذي يقع في الجهة المقابلة.. وهناك، ألقيت جسدي على السرير للمرة الأولى منذ قدومي.. وشعرت بشيء من الراحة.. رغم أن السرير قاسٍ قليلاً، إلا أنه أفضل من الأرض بالتأكيد..
 سمعت طرقات على الباب، فتأففت لقطعهم راحتني، ألن يمر هذا اليوم أبداً؟.. نهضت بعسر لأفتح الباب.. وهناك، رأيت أمجد يقف بانتظاري.. فسألته مقطبة "كيف علمت أنني هنا؟"
 أجابني "رأيتك تحملين أغراضك قادمة إلى هنا.."
 فسألته "إذاً.. ما الذي تريده مني؟"

أجابني بسؤال "ما الذي كنت تطمحين بتحقيقه بما فعلته البارحة؟ لقد لاحظت أنك كنت تخوضين العراك مع تلك المرأة عامدة.. وكأنك كنت تسعين للعودة للعزل"
 زفرت وأنا أعود لأجلس على السرير معلقة "أنت أيضاً؟.. ألن ننتهي من هذه المحاضرات أبداً؟"
 قال عاقداً حاجبيه "لأننا نهتم بك.. أم أنك لا تدركين ذلك بعد؟"
 قلت بابتسامة صغيرة "شكراً لكم على ذلك.. لكن لا تقلقوا.. كل شيء يسير كما أتوقعه تماماً"
 سألني بدهشة "ماذا تعنين؟"

قلت له ملوحة بيدي "لا يهم هذا الآن.. هل هناك شيء آخر تود التحدث عنه؟"
 نظر لي للحظات مقطباً، ثم غمغم "بودي لو تفصحين عما يدور في عقلك هذا.."
 قلت بهدوء "ما يدور في عقلي يخصني وحدي.. لكن لا تقلق، قد أشرككم فيه قريباً.."
 دام الصمت بيننا لوقت قصير، ثم غادر بعد أن عجز عن إقناعي بالتصريح بما أنتويه.. عندها استلقيت على سريري زافرة، ونظرت للسوار في يدي وابتسامة عريضة ترسم على شفتي.. الآن، بقيت خطوة أخيرة، وسأغادر هذا الموقع نهائياً.. لكن قبل ذلك، يجب أن أتأكد من خطتي للهرب، وما

الذي سَأفعله بعدها، وهو ليس بالشيء الهين أبداً..

رنين مزعج دام طويلاً.. مكالمة قصيرة.. صوت مرتجف مذعور.. وتوسلات انقطعت مع انقطاع الاتصال
بشكل مفاجيء..

بحث مستميت.. بحث في كل مكان.. في أرجاء المدينة وفي أقاليم البلاد.. ثم الشكوك.. الشكوك التي
تغمر العقل وتلغي أي عقل..

مقابلة مع المدير.. اتهامات تتطاير.. صراخ محتد.. تدخل من رجل أمن ضخم وطرده من المكان مع وعيد
بسوء الخاتمة..

مداهمة.. واتهام.. دفاع مستميت لكن غير مجدي.. محاكمة سريعة بتهمة دون أدلة.. ثم الحكم
الفاصل..

أوراق يتم توقيعتها.. الكثير الكثير من الأوراق الموقعة.. وإبهام مصبوغ يبصم على جانبها.. إبرة تخترق
الذراع.. وألم يسري مع المادة التي تغلغلت في الوريد.. ثم ظلام تام..
